



العاصفة الحزونية



سازمان اسناد و کتابخانه ملی

خالد بن عبد الله



- ❖ سلسلة ملهبة بالإنارة والتشويق .
- ❖ أعرب الرحلان والمطافان .
- ❖ تجمعة بينة المعرفة .
- ❖ لا غم عندنا في الرحلان والبيت
- والله اعلم

وهمزة

العاصفة الحارونية

العواصف العاتية عندما تهب على
البحار والمحيطات فإنها تعرض السفن
والبوارج لخطر الغرق الذي لا يبقى ولا
يلذر.

ولكن إذا هبت العواصف على اليابسة
فيمكن للإنسان أن يتحصن منها داخل
البيوت ويقي نفسه شرها.. أما إذا لم تكن
البيوت كافية ولا القلاع ولا الجبال فهي
إذن الأعاصير الحارونية....!

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

٢ ش منشأ - محرم بك - الاسكندرية
تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ (٠٣)

سلسلة
مغامرات مؤمن

56

جوهرة
العاصفة الحلزونية

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

رقم الإيداع ٣٨١٦ / ٢٠٠٢

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرة إلى عمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر



شركة الأصل للتجهيزات الفنية
عناصر شماغ وشركاه
ت: ٥٧٦١٩٦٢

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع ٢ ش منشأ - محرم بك ت: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس: ٥٩٠١٦٩٥

جوه — درة

العاصفة الحلزونية

علاء الدين طعيمة

الإشراف العام: أحمد خالد شكرى
رسوم: عبد الرحمن بكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

□ من الظواهر الطبيعية التى تحدث فوق الكرة الأرضية وفى مواضع شتى منها ما يسمى بالعواصف والأعاصير التى ما أن تدب فى بقعة منها حتى تحيل الأمور إلى ما لا يسر . . فالعواصف العاتية عندما تهب على البحار والمحيطات فإنها تعرض السفن والبوارج لخطر الغرق الذى لا يبقى ولا يذر .

ولكن إذا هبت العواصف على اليابسة فيمكن للإنسان أن يتحصن منها داخل البيوت ويقى نفسه شرها . . أما إذا لم تكن البيوت كافية ولا القلاع ولا الجبال فهى إذن الأعاصير الحلزونية . . التى تجوب أماكن معينة على سطح الأرض، تدور فى شكل القرطاس أو القمع . . قاعدتها فى السماء ومركزها المتحرك فى

الأرض أيا كان مداه واتساعه.. فهو عبارة عن عاصفة من الرياح تدور حول نفسها فى شكل حلزونى، بسرعة رهيبية، منشئة أسفلها مفرمة أو مطحنة تدمر أى شىء تحتها ثم تلقين بعيداً أو تحمله فى دورانها السريع إلى حيث لا يعلم مكانه بعد ذلك إلا الله.

الإعصار هو وحش.. دوامة هوائية كالمارد الجبار.. وفى مغامرتنا تلك سيكون لبطلنا مؤمن بإذن الله حكاية غريبة ومثيرة مع هذه الظواهر وغيرها.. فقد كان ذات يوم يستعد لتخزين الطعام والمؤن اللازمة بالبيت لمواجهة فصل الشتاء القادم حيث يتوقع دائماً أن يترك أمه مسافراً فى مغامراته.

وكما توقع.. فقد قام بعد ليلة واحدة، بمغامرة فى جنوب مصر عند حافة البحر الأحمر.. وعندما أنجز

العاصفة الحلزونية



مهمته ومغامرته بسرعة قرر أن يعود مسرعاً إلى القاهرة،
لولا أن سفينة كانت راسية على مكان ليس بالميناء،
جذبت اهتمامه.. فلم يسمع بها أصوات بحارة كالعادة
ولم ير حتى من يتحرك فوقها.

وبشعور المغامرة الذى ينضج به دمه.. يم شطر
السفينة - حذراً - خاصة أن السماء فى ذلك الوقت لم
تكن صافية.. بل ملبدة، وإلى المكان ريح الشتاء
الشديدة تهب وهى تزمجر، ولما وصل إلى حيث ترسى
السفينة الكبيرة وقف ينظر لها وبينه وبينها مسافة فى
البحر.. فأخذ يقول لنفسه:

- «يا إلهى.. الجو لا يبشر بالهدوء.. وهذه السفينة
تراودنى بهدوئها العجيب.. ترى هل احتمى أهلها
بداخلها خشية الرياح والعواصف؟.. لكن على

الأقل لابد من وجود حراس أو أحد يذهب أو يعمل
 أى شيء.. إنها صامته تمامًا.. سأصبح عسى أن
 يسمعنى أحد.. هيه.. يا أهل السفينة.. هيه، هل
 من أحد هناك؟».

لم يجب أحد.. وارتد إليه صراخه فاشلاً.. وباء
 بحيرة ويأس.. اقترب من الماء ولمسه بأنامله فاقشعر بدنه
 من شدة برودته فقال فى نفسه:

- «الماء شديد البرودة.. لا يعقل أن أصبح فيه.. وماذا
 لو كانت سفينة قراصنة؟.. كيف أرحل من هنا دون
 أن أعرف سر هذه السفينة الصامته؟».

ووقف حائراً لا يدري ماذا يفعل.. لكن لا مناص
 من السباحة.. تردد ثم حزم أمره وخلع ملابسه
 ليسبح.. ثم سار بقدميه فى الماء، فلسعته البرودة

الشديدة فتراجع ينظر خلفه، فلما طاف ببصره فى المكان
 لمح لوحًا خشبيًا قذفته الأمواج من قبل وانغرس كله فى
 الرمل ماعدا طرفه . . ففرح وعاد يرتدى ملابسه ثم هرع
 نحوه وأخذ يحرره من مكمنه حتى جذبه بشدة فخلعه
 ووقع به أرضًا ثم حمله بسرعة إلى الماء وجلس فوقه
 وأخذ يجدف بيديه فى اتجاه السفينة . . وفرح إذ أنه
 أصبح يتقدم من هدفه . . وبعد قليل كان يدور بلوحه
 الخفيف حول السفينة ليصل إلى خُطافها المتدلى فى الماء
 بجبل غليظ، فلما أمسك بالحبل جذبه إليه بشدة ثم
 شرع يتسلقه بخفة حتى اعتلى سطح السفينة، فرأى
 بحارته ملقين على متنها بلا حراك . . فهرع نحوهم
 وأخذ واحدًا منهم يحاول أن يكتشف حالته . . أهو ميت
 أم أنه مغشى عليه؟

أخذ وهو واضع أذنه على صدره يستمع لقلبه . .
وفوجئ بأنه يدق دقًا واهنًا متباعد الترددات . . فجرى
وعاد ببعض الماء ونثره على وجهه فلم يفق . . فجرى
بين الجثث ودخل جوف السفينة يبحث عن حجرة طيب
السفينة فوجده هو الآخر مغشى عليه، فقام بفتح
دولاب الأدوية وعثر فيه على زجاجة محلول النوشادر
فقام بملء قطنة كبيرة منه، وكلما مر على أحد البحارة
وضع القطنة في أنفه ليفيق ثم يتركه ويجرى لغيره . .
حتى أخذ يلهث وهو يبحث في أرجاء السفينة عن
واحد لم يشمله بتلك الرعاية .

وبعد مرور ساعة كان يجلس بينهم وهم يرددون
عبارات الشكر والعرفان لله ثم لمؤمن له، ودعاه القبطان
إلى وليمة لذيدة في قمرة الخاصة :

- هذا فضل كبير منك سيدى القبطان .
- تناول طعامك دون شكر . . فأنت الأولى بالشكر يا مؤمن . . فلولاك لمات كل من بالسفينة .
- لقد أرسلنى الله إليكم سيدى القبطان . . وهو الأولى بالحمد والشكر .
- الحمد لله . . الحمد لله
- أخذ مؤمن يلوك الطعام برهة ثم توقف وقال :
- سيدى . . لم أعرف حتى الآن سبب ما جرى لكم جميعاً . . كيف يغشى على كل البحارة بما فيهم أنت ؟ إنه شئ محير .
- تنهد القبطان ثم أخذ يتحسس رأسه ثم قال :

العاصفة الحلزونية



- لقد سقطت على مؤخرة رأسى يا مؤمن.. لقد مررنا بعاصفة عاتية.

- لكن سيدى.. ألم يقدر ولو واحد فيكم أن يبقى على وعيه، هل كان ذلك من شدة الإعياء بسبب الجهد المبذول فى مقاومة العاصفة.

- لا يا مؤمن.. لا تتعجل.. لم يكن البحر الأحمر طريقنا.. إنما دخلناه لنحتمى من عاصفة شديدة فى المحيط.. ورسينا هنا.. لكن مررنا هنا ما يشبه توابع العاصفة.. زوابع شديدة.. تمالكنا ولم نخش شيئاً، خاصة وأنا على مقربة من البر.. لكن بعد مرور الوقت هدأت العواصف ونام البحر وابتهجننا وعدنا نستعد للإبحار، فهبت ريح شديدة لم أر مثلها

من قبل.. كانت شديدة فى رائحتها وليس فى قوة دفعها.. ملأت أنوفنا جميعاً بهواء نفاذ الرائحة فرحنا نتخبط ونقاوم الإغماء.. لكن لم يشعر أحدنا بالآخر إلا عندما رأيناك تقوم علينا بالرعاية والنجدة.

ترك مؤمن الطعام وتعجب من هذا الحديث لولا أنه تذكر ذات يوم صيادا عجوزاً بأحد الموانى أخبره أن البرق الذى يضرب الأرض قد يحول الهواء إلى شيء آخر يضر بالبشر، وأن نسبة كبيرة منه يمكن أن تؤدي إلى الموت.. فسأل القبطان بسرعة:

- سيدى.. هل كان هناك برق فى السماء؟

أشار القبطان بيده ناحية النافذة وهو يقول:

- كانت السنة البرق تضرب بعشوائية .. حتى أنها
أحرقت سقف حجرتي تلك وأسرعنا بإطفائها
والحمد لله .

ابتسم مؤمن وقال :

- نعم الحمد لله .. الحمد لله كثيراً سيدى .. لقد
منحكهم الله الحياة .. وسأل القبطان عن تفسير ذلك
فأخبره مؤمن بالحقيقة وتذكرا سوياً أن الأمم السابقة
كانت إذا تمادت فى العصيان والفجور فإن الله كان
يرسل إليهم الريح فيها العذاب أو الدمار . وقال مؤمن :

- حقاً سيدى .. حقاً .. من قبلُ كان الناس
يطمئنون لحياتهم الدنيا وتظن الأمم أن لا شئ يقدر
عليها فيرسل الله عليهم العذاب بما عصوا وكانوا يعتدون
فيقول تعالى :

العاصفة الحلزونية



﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾
[القمر : ١٩].

﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
[الأحقاف : ٢٤].

﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۖ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا
عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى
كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۖ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ ﴾
[الحاقة : ٦-٨].

- نعم... ونعم بالله يا ولدى.. نستغفر الله العظيم
الذى لا إله إلا هو الحى القيوم ونتوب إليه.. إن هذه
الأمور يا مؤمن يا ولدى تذكرنى بذنوبى.. فكم يغفل
الإنسان وتأخذه الحياة الدنيا وينسى أن الملائكة تعد عليه

أعماله وتكتب كل صغيرة وكبيرة.. فإذا زاد الثقل
ودنت المصائب.. فما هي بمصائب في الحقيقة يا
مؤمن.. بل هي رحمت تصيب العبد المؤمن، خصه
الله بها لتكفر عنه آثامه وتمحو ذنوبه وتذكره، حتى
يرجع إلى صوابه ويعيد التفكير في أيامه فيرجع وينظم
حياته مرة أخرى ثم يطمئن ويهدأ باله وهو في حظيرة
الله تبارك وتعالى.

- بارك الله في كلامك وفي خصالك سيدى
القبطان.. والله إننى كنت فى حاجة لهذا الدرس
المفيد.. لكن دعنى أسألك إلى أين ستكون وجهتك
بعد ذلك؟

- نحن فى طريقنا يا مؤمن.. سنمضى فى سفرنا
الذى كنا فيه مادامت الأمور قد هدأت وتحسن الحال

والحمد لله .. إن السفينة ستقطع رحلة إلى سريلانكا،
ومن هناك سنأخذ شحنة من أوراق الشاي ونرجع بها
إلى الشام .. هل تود أن تأتي معنا؟

ابتسم مؤمن وقال :

- كنت أتمنى لو كان الأمر فى حاجة لى .. أما وأن
الأمور بحمد الله قد استقرت فيجب علىّ العودة إلى
أمى .. ففصل الشتاء فى أوجه و ..

وقبل أن يتم كلامه إذ بأحد البحارة يدق الباب فأذن
له القبطان ليدخل :

- معذرة سيدى القبطان .. هناك رجل يلوح لنا على
الشاطئ .. ماذا تأمرنا حياله؟

- رجل .. أى رجل؟

وخرج القبطان ومؤمن وراءه ووسط البحارة وقفوا
 ينظرون لرجل يحمل حقيبة ويحتفى من رزاز المطر
 الخفيف بمظلة يدوية عجيبة، مربعة الشكل، رغم أنه
 يضع على رأسه قبة كبيرة ومظهره يدل على الترف
 وغرابة الأطوار.. وكان يلوح بالحقيبة والمظلة وينادى
 على البحارة:

- أرجوكم.. أريد أن أستقل السفينة.. أرجوكم.. أيها
 القبطان.

وهنا أمر القبطان أن ينزل أحد البحارة بقارب صغير
 ويحضره وهو يقول:

- احضروه.. لنعرف ما قصته.. الشيء الغريب أننا
 نتعرف على أناس فى هذه المكان النائي من العالم.

وأحضر البحار الضيف الجديد على وجه السرعة
وصعد إلى السفينة وصافح القبطان بحرارة وأخذ يتكلم
بنشاط غريب دون أن يسمح للقبطان أن يقاطعه:

- اسمع أيها القبطان.. ما رأيك أن تنقلني إلى
المكان الذى أريد الوصول إليه وسأعطيك أى مبلغ من
المال تريده؟.. أنا غنى.. غنى جداً.. بل ثرى.. ثرى
جداً.. نعم.. لاحظت أيضاً أنك لا تحمل شحنة على
السفينة.. وهذا شيء طيب فلا حاجة لك إذن أن
ترفض عرضى عليك.. ماذا قلت؟ هه؟ على العموم
سيسيل لعابك.. انظر هذه الحقيقة.. إنها تعج بالمال،
هه.. لم ترد على.. قل لى.. هل وافقت.. انتظر..
أنا لست مهرباً ولا.. لست أيضاً مجنوناً.. أنا عالم..
مفكر.. صاحب كتب وتجارب لا نهاية لها.. أنا

وهنا صرخ فيه القبطان وأخذ مؤمن يضحك:

- هيه .. هيه يا أخى .. كفى .. كفى بالله عليك ..

دعنى أفسر كلامك .. دعنى أرد عليك إذا أردت.

- يبدو أنك غاضب جداً .. لماذا إذن أنت هنا بسفينتك؟

لابد أن الإعصار قد أجبرك على ذلك .. هه .. هل

تحتاج إلى مال أكثر مما ينبغي؟ هل ..

وعاد القبطان يصرخ فيه:

- أرجوك يا أخى .. أرجوك .. بالله عليك .. دعنى

أكمل كلامى.

وظهر الحرج على وجه الرجل ثم أطرق خجلاً وقال

بهدهوء:

- معذرة سيدى القبطان.. معذرة.. فأنا فى عجلة من
أمرى والأمر الذى أنا أتعجله هو الذى يدفعنى
للعجلة فى كلامى معك.. لكن أرجوك أن توافق..
ماذا قلت؟

- أوافق على أى شىء سيدى.. أليس عليك أن
تخبرنى بكل شىء بهدوء.. ونتحاور بشكل منطقى
وعاقل.. أولاً أنا فى طريقى إلى سريلانكا.. إذا
أردت أن تأتى معى على هذا الخط فأهلا بك من
دون أجرة.. أما إذا أردت أن تذهب إلى اتجاه آخر
فمعذرة لا أستطيع.

- يا إلهى.. يا إلهى.. أنا لا أتوقع منك ذلك..
سيدى أنا فى مهمة علمية ستفيد الدنيا بأسرها.

ولما سمع مؤمن هذه العبارة من الرجل تدخل برفق
فى المناقشة قائلاً:

- معذرة سيدى القبطان . . يبدو أن الأمر مهم . . هل
تسمح لنا بالجلوس فى قمرتك الخاصة ومناقشة الأمر
بهدوء .

- إذن تفضلاً .

ودخلوا عند القبطان وأحضر البحار أكواب الشاى
وقال مؤمن:

- يا أخى . . هلا تفضلت وعرفتنا باسمك وشرحت لنا
مسألة المهمة العلمية

- أنا أمجد . . نعم . . أمجد عبدالباقى . . عالم فى
الظواهر الجوية . . مهمتى تتبعها ورصدها ومعرفة
أسبابها . . لقد درست بالفعل العديد من تلك

« ٥٦ / مغامرات عجيبة جداً »

الظواهر، لكن أنا فى حاجة إلى دراسة الأعاصير . .
 ألا تعتقد يا مؤمن وألا ترى سيدى القبطان أننا لا
 نعرف أى شىء عن كنه تلك الظاهرة العجيبة
 والمخيفة فى ذات الوقت؟
 وهنا تدخل القبطان قائلاً:

- شىء عجيب . . وما دخلى أنا بهذه المسألة؟
 فقاطعه مؤمن بأدب قائلاً:

- سيدى . . معذرة . . أعتقد أن البحارة والسفن
 والملاحين هم أكثر من يتأثر بالعواصف
 والأعاصير . . وأن مساهمتك فى هذه الدراسة ستعود
 بالفائدة ليس عليك وحدك بل على الأجيال التى
 ستأتى من بعدنا .

واستغل أمجد الفرصة وقال:

- ليس ذلك فحسب.. بل أعدك أن أسجل اسمك واسم سفيتك في نتائج الأبحاث.. ليحتفظ بها التاريخ ويذكرون اسمك عند كل درس يعطى لأهل العلم على مدار الزمان.

ساد الصمت للحظات والقبطان يفرك لحيته بأصابعه ويفكر حتى قطع مؤمن التفكير عليه وقال:

- سيدى.. تذكر أنك كنت فى عداد الموتى وبحارتك أيضاً، ولو كنت مكانك لزكيت عن نجاتى ولم أحصل من هذا الرجل على أجر ثم ذهبت إلى طريقى وأنا أحمد الله.

كانت كلمات مؤمن الأخيرة كافية لجعل القبطان يعلن موافقته، فقد قام من مجلسه ونادى على البحارة من نافذته:

- أيها الرجال .. ارفعوا المرساة .. أفردوا الشراع ..
واستعدوا للرحيل .. فأمامنا رحلة إلى جنوب
أفريقيا.

طار أمجد فرحاً وأخذ يعانق مؤمن، ولما خرج
القبطان لياشر طقوس الإقلاع جلس إليه وقال له:

- مؤمن .. لماذا لم ترحل؟ .. نحن على وشك
الإقلاع .. لقد عرفت أنك سترجع إلى القاهرة.
ابتسم مؤمن وقال:

-- لا أستطيع مقاومة سحر مهمتك هذه يا صديقي ..
وأعتقد أنك في حاجة لمن يرافقتك.

- معقول؟ .. شيء رائع .. أنت أول إنسان مجنون
أقابله في حياتي العملية.

- ماذا؟

- معذرة .. هاهها .. أنا أمزح .. فى الحقيقة ما من أحد طلبت منه أن يرافقتنى إلا اتهمنى بالخبل وقال لى: إن من يوافقنى لابد أنه مجنون مثلى .. فمرحبا بك.

ضحك مؤمن وقال:

- فلتكن مغامرة جديدة وعجيبة

- مغامرة؟! .. هاهها .. لا .. بل يبدو أنك تهوى المغامرات .. هيا نقطع مشوارنا فى التعرف على بعضنا البعض.

وعاد القبطان والسفينة قد بدأت تتهادى وجلس وأمجد يستمع لمؤمن فكانا يتابعان باندهاش حكاياته ومغامراته:

- يا إلهى .. أنا محظوظ فعلاً بأنك سترافقنى .. لا أكذبك القول يا مؤمن .. مهمتنا شديدة الخطورة .

وهكذا مضت الليلة الأولى تتبعها الثانية والسفينة تمخر عباب المحيط .. كانت العواصف تترى عليهم وكانوا يعملون لها حساباً كالعادة .. وفى إحدى الأمسيات الهادئة خرج أمجد ومؤمن إلى السطح وجلسا فى ضوء القمر وكان لدى مؤمن استفسار:

- قل لى يا أمجد .. ما الذى تريد دراسته بالدقة والتحديد فى هذه المهمة؟

- قلت لك يا مؤمن من قبل .. الأعاصير .

- أعرف .. لكن ماذا تريده من الأعاصير؟

- آه .. نعم نعم .. لقد فهمت .. فى الحقيقة يا مؤمن المسألة قد تكون محبطة بالنسبة لك .. لذلك لم أشأ

العاصفة الحارونية



أن أوضح الأمور أكثر من ذلك .

- كيف ذلك؟

- مؤمن . . ستغضب منى كثيراً إذا اعترفت لك أننى فقط أجرى وراء الأعاصير حتى أتفرج عليها .

- ماذا . . تتفرح عليها؟ . . هل تمزح؟

- ألم أقل لك أنك ستغضب؟

- يا إلهى . . أهذه هى الدراسة التى جندتنا كلنا فيها هل كنت تخدعنا يا أمجد؟

- لا . . لا . . صدقنى . . مؤمن . . أنا أعتقد فىك نبوغ العقل ورجاحة الفكر وسلامة البصيرة . . اسمع سأشرح لك الموضوع بشكل أفضل . . لكن عدنى بأن توقع الأمور فى موقعها السليم . . ولا يأخذك

الغضب حتى تعدم فكرتى وتثبط من عزيمتى وعزيمة القبطان .

- أعدك يا سيدى . . تفضل .

- جميل . . يجب أن تؤمن بأن أولى درجات أى دراسة وأى تحليل تقوم أولاً على الملاحظة . . أليس كذلك يا مؤمن؟

- أفهمك يا سيدى . . أكمل .

- هذا طيب . . عندما أراد شخص أن يدرس نمو النبات ليشرح لنا فيما بعد أن النبات عبارة عن ساق وجذر وأوراق وفروع وبراعم إبطية وبراعم طرفية وكيف يتكاثر وينمو وكيف يمرض ويصح، فقد استلزم ذلك منه أن يجلس لساعات طويلة أمام أنواع لا حصر لها

من النباتات . . وعمله هو (التفرج والملاحظة) . . أو
المشاهدة والتدقيق . . إذن هل فى هذا الكلام خطأ
ما؟

- لا . . حتى الآن لا يوجد ما يغضب .

- جميل . . وهذا المثال ينطبق على الكثير من العلوم
حتى دراسة الأسماك تحتاج إلى نفس الخطوات
الأولية . . لكن ما بالنّا إذا أردنا أن ندرس سلوك
سمكة القرش مثلاً أو سمكة البراكودا

- البراكودا؟!!

- نعم . . إنها أسماك صغيرة ولكنها فى منتهى الشراسة
هل سمعت عنها .

- لا . .



- رائع .. وماذا لو أردت دراستها .. ما هما أول خطوتين عليك اتباعهما لذلك .

- أولاً أبحث عن مكان تواجدها ثم أجلس وألاحظ سلوكها .

- ها قد وصلت إلى ما أردت أن تفهمه يا مؤمن .. الإعصار ظاهرة غامضة .. غير مدروسة من قبل .. لا تحدث في كل مكان على الأرض .. ألا يستلزم منا أن نبحث عنها ثم نمنع مشاهدتها وملاحظتها عسى أن نصل إلى حكمة معينة أو معلومة تفيد الناس وتقيهم شرها .

مط مؤمن شفتيه علامة تأسفه وشعر بأنه تعجل الحكم على صاحبه وقرر أن يعتذر له لولا دخول القبطان عليهما وقطع خلوتهما :

- ها.. كيف حالكما.. الأمور تسير على ما يرام..
لقد اقتربنا من نهاية الرحلة.. هناك ميناء يقترب
سندخله لالتماس بعض المؤن والتزود بالماء.

دخلت السفينة الميناء الذى كان يعج بالسفن
والقوارب وكان الوقت ليلاً والمساء ملبدة بغيوم داكنة
وقال مؤمن للقبطان:

- خيراً فعلت سيدى القبطان.. فالجو لا يبشر بخير.
- ماذا تقول؟.. يا إلهى.. حقاً.. كنت سأعطى
تسريحاً للبحارة كى يتجولوا بالمدينة.. إذن فليبق
كلٌ فى مكانه.

زمجر البحارة لكن تذرهم لم يطل عندما أرعدت
السماء رعداً مخيفاً وبدأ البرق يضرب فى الأفق
كالشریان يلمع بالدمع الحار المتوهج، ثم هطل المطر

الشديد فأخذوا يلقون بالمزيد من المراسى فى الماء كيلا
تسحب السفينة إلى المحيط مرة أخرى .

أما وقد فرغوا من عملهم فقد هرعوا يحتمون من
المطر فى جوف السفينة وتحت السواتر، إلا أمجد فقد
حمل مظلته الغريبة وتقدم يقف عند المقدمة ليراقب
الظواهر الجوية الرهيبة . . فهرع إليه مؤمن وحاول أن
يثنيه :

- سيدى أمجد . . أرجوك . . الوقت ليس مناسباً . .
البرق لا يفرق بين الأشياء وسفینتنا من الخشب .

قال أمجد محاولاً أن يعلو بصوته فوق صخب الموج
وتلاطم السفن والقوارب :

- بل هو الوقت المناسب يا صديقى . . دعنى وعد أنت
إذا كنت خائفاً .

أحس مؤمن بالحرج أن يتركه وحده وقد خرج فى
الأصل لمساعدته فوقف بجانبه يراقب لأول مرة -
بإمعان - الصواعق وهى تثير الخوف والفرع وابتلت
ملابسه حتى جلده والسفينة تهتز كأنها فارس يعتلى
حصاناً برياً ليروضه .

وفجأة ألقى أمجد المظلة وأخذ يهلل وهو يشير إلى
الأفق البعيد ونظر مؤمن فلم ير شيئاً :

- أمجد . . ماذا هناك؟ . . أنا لا أرى شيئاً .

- الإعصار يا مؤمن . . الإعصار يجوب المحيط . . لقد
رأيت فى وهج البرق .

- يا إلهى . . إعصار . .

جرى مؤمن وترك أمجد فى نشوته وذهب للقبطان
وحذره :

- الإعصار فى المحيط . . لقد رآه أمجد يا سيدى .

لقى القبطان كوبًا كان بيده والتقط المنظار المكبر
وجرى مع مؤمن إلى حيث كان أمجد يحلق فى
الفضاء . . وعندما ضرب البرق كان القبطان يرصد
الإعصار بمنظاره ثم أمسك مؤمن من ذراعه وقال :

- إنه حقيقة يا مؤمن . . إنه آت نحونا .

كان أمجد يهمل كالمجنون والقبطان يدور ويلف فوق
سطح السفينة تحت المطر لا يدرى ماذا يفعل . . وهنا
صاح مؤمن فى أمجد :

- إنه آت نحونا أيها الخبير . . ماذا علينا أن نفعل ؟

توقف أمجد عن التهليل وقال :

- لا شئ يا مؤمن . . إنه آت نحونا . . ألا تدرى كم
هو مدى حركته ، إنه مثل النحلة الدوارة التى يلعب

بها الأطفال بالخيط فى الشارع تدور حول نفسها
وتتحرك عشوائياً فى اتجاه لا يعلمه أحد أو يستطيع
أن يتوقعه . . فلنبق مكاننا إذن . . فإما أن يرحمنا الله
أو يفرمنا الإعصار .

أحسن مؤمن بالحيرة إزاء هذا الخطر القادم بلا أدنى
قدرة على التصرف، كما أحس بمدى ضعف الإنسان
عن مواجهة قوى الطبيعة المدمرة .

ورأى الجميع بحارة السفن الأخرى وهم يقفزون إلى
الماء ويسبحون إلى البر فصاح أمجد فى القبطان:

- إياك أن تأمر بحارتك أن يحذوا حذو هؤلاء
المجانين . . الإعصار أسرع منهم . . ألا تراه
بعينيك . . سيحول هذا الماء إلى دوامات حادة
تسحب كل ما فيه إلى القاع .

وصرخ القبطان ومؤمن والبحارة عندما اقترب المارد العملاق فجروا إلى جوف السفينة كلهم وبقي أمجد على السطح معرضاً نفسه للخطر من أجل العلم ومن أجل أن يترك للناس حكمة ومعلومة تفيدهم.

وللمرة الثانية يشعر مؤمن بمسئوليته الصعبة ووبخ نفسه ولامها على تركه لصاحبه، فعاد يجرى ويصعد الدرج لكن السفينة في لحظة خاطفة تتأرجح كأنها ريشة في مهب، الريح، ويفقد مؤمن السيطرة على نفسه ويسقط ويتخبط ثم يتماسك ويتشبث بالأشياء ويحاول ويحاول حتى صعد إلى السطح، فرأى أمجد رابطاً نفسه بحبل إلى الساري. . حاول مؤمن أن يتجه إليه فطوحته موجة عاتية فكاد يسقط من فوق السفينة. . ولم ينقذه غير شبكة كانت مفرودة علق بها ثم عاد يزحف

والماء يندفع ويصب عليه من كل مكان، وما كان يستطيع الرؤية.. فكل شيء يحدث كأنه كابوس مزعج لا ملامح له.. ورأى أمجد ينظر خلفه فنظر لنفس الاتجاه.. كان الليل حالكا.. لكن دوامة هوائية لا يمكن تخيلها تبعد عن السفينة وهي تفرك تحتها عشرات من القوارب والسفن ثم عبرت الشاطئ نحو اليابسة، وعندما قام على رجليه وقد هدأت حركة البحر بشكل ملحوظ إذ بأمجد يصرخ فيه:

- احترس يا مؤمن.. احترس.

كان مؤمن بخبرته سريع الحركة.. يتميز برد فعل حاد وسريع فبمجرد سماعه للتحذير.. ألقي نفسه أرضاً ولاحظ أن قارباً كبيراً يطير فوق رأسه كقذيفة مدفع ثم يصطدم بطرفه في جدار كاينة القائد ثم

ينحرف ويسقط فى الماء . . فحمد الله على السلامة
وجرى ناحية أمجد الذى - رغم كل ما جرى له -
مايزال على رعونته وتعجله :

- مؤمن . . لابد أن تغادر السفينة من فورنا . . أريد أن
أطاردها هذا الإعصار .

امثل مؤمن لأمر قائده وشكرا القبطان وأجزل أمجد
له الأجر ثم غادرا إلى اليابسة ، وأخذ أمجد يسأل عن
أحدٍ يبيعهما جوادين . . ولأنه يملك المال الكثير فقد
حصل على طلبه بسرعة . . وظل هو ومؤمن يركضان
فى البرية وسط الأوحال والغابات ، لكن لم يعد
للإعصار أى وجود عند الفجر فسقطا من فوق جواديهما
إعياءً وذهبا فى سبات عميق فى حضن شجرة عملاقة .

ومشى بعد ذلك وقت قاما فيه يجوبان الأنحاء والمطر

لا يكف . . يبحثان تحت الغمام الأسود الذى حجب
كثيراً من شعاع الشمس عن المارد المدمر . . الأفق المفتوح
أمامهما يشعرهما بالإخفاق . . وبينما هما كذلك إذ
لاحت لمؤمن بلدة من بعيد:

- أمجد . . هناك ما يشبه المدينة . . انظر . . انظر

- أراها يا مؤمن . . وأرى أيضاً أن نلحق بها عسى أن
نجد فيها ما يسد رمقنا ويريح بدنينا.

ولما اقتربا من المدينة هالهما المنظر . . إنها مجرد
حطام . . أطلال ودمار . . اختلط الحجر بالشجر . . كأن
ترساً عملاقاً مر فوقها فهرسها هرساً فلم يبق فيها نفساً
يتردد ولا بناءً يتشيد:

- مؤمن . . ما هذا؟

- الأمر ليس فى حاجة إلى تفسير يا صديقى . . إنه الإعصار .

وعلى مضض جمعا من بين الأطلال ما يسد رمقهما وانطلقا بنشاط أكبر وتصميم أشد على متابعة هذا الوحش الفانى :

- ترى أين ذهب يا أمجد؟

- مؤمن . . لا يجب أن تسأل هذا السؤال مرة أخرى . . الإعصار ظاهرة . . ليس كائنًا يذهب إلى مكان ويختبئ ثم يعود . . إن العوامل الجوية العليا فى طبقات الهواء تهين لحدوثه ، فينشط ثم يتحول إلى دوامة حلزونية تتحرك لفترة من الوقت ثم تتلاشى لتعود كما بدأت . . مجرد هواء . . رياح . . وقد يكون بعض هذا الإعصار فى وقت ما مجرد نسمة باردة ترطب على

وجه عاشق يتغزل فى الطبيعة تحت شجرة ظليلة .

- لقد فهمت . . إذن صديقى . . ما احتمال حدوثه؟

- هذه الأجواء تهيبُ الفرصة له . . لذلك نحن هنا بعد
رحلة طويلة من مصر .

- وماذا تدون الآن فى كراستك؟

- كل شيء أراه وألاحظه . . حتى الدمار الذى رأيناه . .
هه . . مؤمن .

كانا يسيران الهويناء عندما لاحظ أمجد إعصاراً صغيراً
ينمو فى الأفق:

- مؤمن . . إنه هناك . . هذا الوليد سيصبح فى
لحظات مارداً رهيباً .

- إذن ما بالنا نتبخر . . أسرع يا أمجد .

وانطلق الجوادان يسابقان الريح ويشقان ستور المطر المنهمر بلا هواة، وهبطا منحدرًا شديد الخطورة، ثم انطلقا في سهل كبير وعادا يصعدان هضبة شاسعة فرأيا مدينة أخرى على مقربة منهما.. كانت سليمة لايمسها سوى المطر الكثيف فهرعا إليها ليحذرا أهلها.. فلما دخلها إذ بالناس يختبئون في البيوت فأخذوا يصرخون ويحذرون في الشوارع والأسواق.. لكن لم يجبهما أحد، وإذ بالشرطة تقبض عليهما، وفي لحظات كانا يقفان بين يدي السلطان الذي سخر من كلامهما واعتبرهما من اللصوص وأمر بإيداعهما السجن.

كانت الأحداث تمر سريعة.. فبعدهما كانا يطاردان الإعصار إذا بهما مطاردان يدخلهما الحارس إلى زنزانة مليئة بالتعساء من المساجين:

- يا إلهى . . إنها زنزانة كبيرة يا مؤمن . . ترى ما عدد هؤلاء السجناء؟

- يتعدون المائة على ما أعتقد . . يبدو أنها مدينة تعج بالأشرار.

كان نزلاء السجن يغطون فى نوم عميق لا يشعرون بالشتاء ولا الرياح العاتية كون السجن فى درك عميق تحت سطح الأرض . . وظن مؤمن أن أحداً لن يشعر بدخولهما . . لكن أتاها صوت يرد عليه قائلاً:

- نعم يا ولدى . . نعم . . هذه المدينة تعج بالأشرار.

استدارا على مصدر الصوت . . كان شيخاً طاعن السن . . على ضوء السراج المثبت فى الجدار بانت ملامحه الطيبة:

- معذرة سيدى .. لم نقصد.
- بل تقصد يا ولدى .. شىء طيبعى أن يظن الإنسان أن كل من بالسجن هم شرار الناس .. لكن الحقيقة مختلفة فى هذه المدينة.
- كيف ذلك بالله عليك؟
- الحقيقة هنا مقلوبة يا ولدى .. لولا ملابسكما لظننت أنكما من أهلها.
- نحن غريبان نبحث عن العلم والحكمة.
- الحكمة هنا فى هذه الزنزانة .. الحكماء هنا .. العلماء هنا .. الصالحون هنا .. وكل من تمرد على الشر وثار على الظلم والطغيان هنا .. أما فى البيوت وفى الشوارع فإما أشرار طاغون يعيشون فى الأرض فسادا

أو جبناء ساكتون.. يداهنون الأشرار ويتملقون
الحاشية الفاسدة ويسجدون للسلطان الجبار المتكبر
حتى يضمنوا لأنفسهم الحياة الدنيا.. وكلهم باعوا
آخرتهم بدنياهم.

أخذ مؤمن ينظر لأمجد وهما فى دهشة من هذا
التحول العجيب فى مهمتهما وأراد أمجد أن يستوضح
الأمر بشكل مفصل:

- سيدى.. كل من يدخل السجن يدعى البراءة
والصلاح ويتهم كل الأحرار خارجه بأشنع التهم.

- السجن؟.. أى سجن يا ولدى؟!.. نحن فى
جنة.. ألا تعلم أن الدنيا سجن المؤمن وجنة
الكافر.

وهنا تدخل مؤمن بحماس قائلاً:

- انتظر يا أمجد.. لا يقول هذا الكلام إلا من كان
على دراية بالدين وعلى إيمان شديد.
فقال أمجد:

- طول البقاء في هذا المكان الموحش تورث الخضوع
لله.. لكن ليس ذلك معناه أن كل من هنا في هذا
السجن من الصالحين وأن كل من بالمدينة من
الفاسدين الأشرار.

- انتظر يا أمجد.. دع الشيخ يكمل حوارهِ وكلامه..
تفضل سيدي

سعل الشيخ سعالاً خفيفاً ثم قال يخاطب أمجد:

- يا ولدي.. هل يجب علينا اعتبارك أنت وصاحبك

من الأشرار مادمتما هنا فى هذا السجن؟
تلعثم أمجد وتلجلج:

- أ. . . لا. . . نحن لسنا كذلك على الإطلاق.

- ها أنت أيضاً تنفى عن نفسك التهمة. . . يا ولدى. . .
أنت وصاحبك لستما ممن يهمننا فى شىء حتى نثبت
لكما صحة كلامنا. . . بالعكس. . . المجرم فى السجن
لا يتورع أن يعترف بجرمه. . . وأتحداك أن تجد واحداً
من هؤلاء مجرمًا أو أتى بعمل بشع. . . على
الإطلاق. . . كلهم كما أخبرتك.

ولما ساد الصمت قال مؤمن والماء يتساقط من ملابسه
ورأسه:

- سيدى الشيخ. . . ماذا إذا اجتمع قوم فى مكان واحد

على شيء واحد.. فلماذا السكوت والإذعان
للسجان؟

لم يفهم أمجد معنى الكلام لكنه فوجئ بالشيخ يرد
على مؤمن فأدرك أنه قد تواصل معه بحوار باطنى
عجيب:

- يا ولدى.. مهما طال الصبر فلا بد من فرج بعده..
مهما ادلهم الليل وأحلك ظلامه فلا بد للفجر أن
يأتى وتنير الشمس السماء والدنيا.

- لكن.. لكن القعود قبيح سيدى.. البكاء لا يعجل
بالفجر، بل يطيل لحظات الليل فتصبح الدقيقة سنة
والساعة عمراً آخر.

- القوة تغلب الشجاعة يا ولدى.. ويجب التحلى

بالحكمة وإلا فالسيف أمضى على الرقاب فيبيد الخير
ولا يبقى منه أحداً يتسلم الأمر ويقوده للنور.

- إذا حدث ذلك فهي الساعة.. فهي القيامة.. الله
حافظ لدينه.. والجهد فرض على الجميع.. لا
يفرق بين عالم وجاهل.

- عجزنا عن دفع السجنان..

- تكتلوا.. ولو طعن الرمح أحدكم.. فسينجو من
بعده وسيتحرر من بعده الجميع.. لكن الخوف دائماً
يكون على من بالصف الأول.. ولو علم أنه
سيعيش.. ويحيا ويرزق عند الله إلى يوم الدين
لتقدم الجميع إلى الصف الأول ولأرهبتم عدوكم
يكون النصر بإذن الله.

- غلبتنى بكلامك هذا يا ولدى..

- أرايت هذا الباب.. لا يقدر عليه رجل أو اثنان أو عشرة لكن يقدر عليه مائة.. وخلفه سجان واحد.. ماذا قلت والسجن داخل القصر.. والقصر هو العرش..

صرخ الشيخ فاستيقظ كل من بالزنزانة ثم تجمعوا حوله فقال له مؤمن ليشجعه:

- القعود قبيح سيدى.. ابدأوا وسترون يد الله فوق أيديكم.

همس الشيخ للرجال بأن يتكتلوا.. كتفا بكتف.. يدا بيد ثم يضربوا الباب الحديدى ضربة واحدة، فإما الحرية والنصر أو الشهادة والجنة.

كان أمجد يراقب الحدث الغريب أمامه ويرى فى

مؤمن إنساناً آخر غير الذى تعرف عليه وأدرك ما الذى جعله يخوض كل مغامراته بنجاح ، لكنه مع ذلك كان بأذن خبيرة ينصت لأصوات أخرى فوق سطح الأرض .

ورأى الحارس ما كان من يقظة المساجين فكاد يصاب بالجنون وأخذ يهددهم بحربته ثم تركهم وفر يصعد السلم ويصرخ بالنجدة .

وفى تلك اللحظة أخذ نزلاء السجن يضربون الباب الحديدى وهم كتلة واحدة لا يكاد يفرقهم فارق ولا يبين بينهم شق . . فاهتز الباب والجدار وتداعت المفاصل وتساقطت الأحجار الواحدة تلو الأخرى .

كان مؤمن يرى المنظر مبتهجاً ويشجعهم بكلمات طيبة تلهب مشاعرهم . . وتقوى فيهم حمية الإيمان . . أما أمجد فقد ألصق أذنيه بالجدار البعيد كأنه لا يأبه لما

يتم فى المكان من حدث مهم، وفجأة رجع إلى مؤمن
وصرخ فيه:

- مؤمن.. إنى أسمع.. والله إنى أسمع يقترب.

وبدفة قوية من أكتاف الرجال الأشداء تحطم الباب
وهم الرجال بالاندفاع خارج الزنزانة ليتموا عملهم،
لكن صوتاً رهيباً يسد الأذان.. اقتحم المكان، فقفز
مؤمن أمامهم وقال لهم:

- ارجعوا إلى مكانكم.. انتظروا.. لا يخرج أحد
الآن.. تراجعوا.

لم يكن هناك شىء غير هذا الصوت الرهيب الذى
يعيد هؤلاء ويوقفهم عن متابعة شهوة الانتصار حتى
آخرها. كما أن أصوات التحطيم أصبحت معيناً لمؤمن

على إقناعهم بالتوقف، واقترب الشيخ من مؤمن وقال له وهو يرتعش من الضعف:

- ما هذا يا ولدى بالله عليك؟

- ألم أقل لك يا سيدى.. ألم أقل لكم؟.. عندما صحت عزيمتكم وهانت عليكم الحياة فى سبيل الله ورفضتم السجن والعيش فى الظلام وأعلنتم عن أنفسكم وتحركتم لدفع الشر عنكم أتاكم نصر الله.. أتتكم جند الله.. ها هى يد الله فوق أيديكم يا رجال.. الإعصار.. إنه الإعصار.

- الإعصار!!

- نعم.. هو فى هذا المكان عذاب الله يرسله على أهل الشر.. أتاكم ليعينكم على ضعفكم ووهنكم وقتلكم

هيا.. لقد رحل.. هيا لنرى من ذا الذى سيقف فى
سبيلنا.

وخرجوا من ظلامهم فأروا الإعصار قد حطم كل
شئ وأباد معاقل الظلم والطغيان.. كان كل شئ
محطماً وليس هناك سوى شعب بسيط من الضعفاء
يرتجفون فى العراء، ورغم أن القصر قد تحطم إلا أن
الشيخ وقف على عرش السلطان ودعا الناس وقال لهم
وقد بدأت الغيوم تنقشع والشمس ترسل أشعتها الدافئة:
- لقد تحطم كل شئ.. لكن قلوبنا المؤمنة مازالت
سليمة وعامرة بالحب والصلاح.. هيا نبني مدينتنا
من جديد على الصلاح والتقوى والعدل والحب
والإيمان.

وخرج مؤمن بعد أيام مع أمجد من المدينة، يحملان جوهرتين مكافأة من الشيخ اقتطعها من أملاك السلطان الطاغية . . وعادا من جديد يطاردان الظواهر الجوية . . وفى نهاية المهمة شكر أمجد مؤمن، وتواعدا على اللقاء فى مهام أخرى إن شاء الله . . أما أمجد فقد توصل إلى معلومة مهمة نعتقد فيها حتى الآن . . أن الإعصار كارثة لا يمكن بأى حال من الأحوال التحكم فيها . . لكن يمكن تجنبها بالنزول فى أماكن بعيدة تحت سطح الأرض .

تمت بحمد الله تعالى

مغامرات مؤمن





مغامرات مؤمن

أقوى سلسلة مغامرات ظهرت حتى الآن
يا جماع الأباء والأبناء
مع نحيان

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع

أش منشا محرم بك - الاسكندرية ت: ١٩٠١٩٩٨ فاكس: ٣/٥٩٥١٦٩٥

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

المنشور من رمضان لمنطقة المتنامية ب ٢ - تيليكس : ٢٦٢٢١٤ - ٢٦٢٢١٣

مكتب القاهرة : مجلة نصر ١٢ ش ابن هانيء الأندلسي ت : ٤٠٣٨١٢٧ - تيليكس : ٤٠١٧٠٥٢

